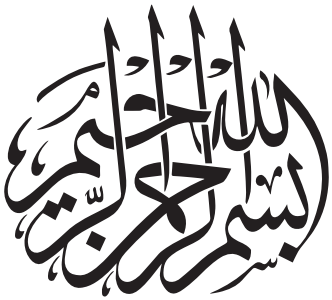
بسم الله الرحمن الرحيم

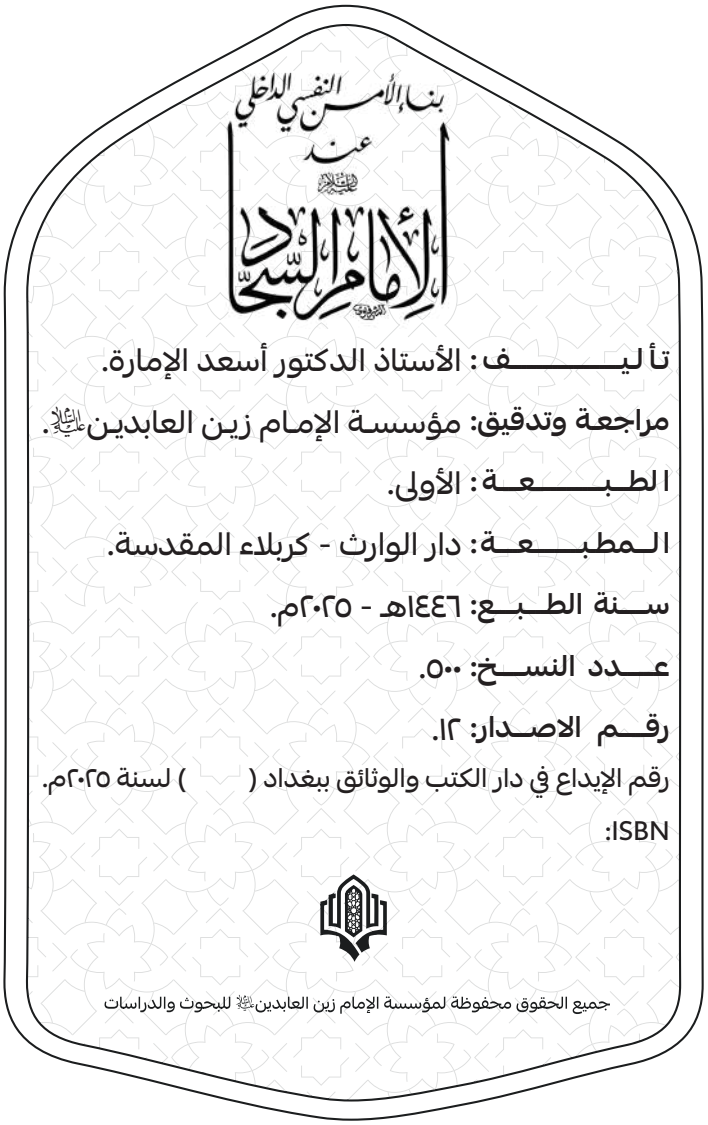

تأليـــــــف: الأستاذ الدكتور أسعد الإمارة.

مراجعة وتدقيق: مؤسسة الإمام زين العابدين عليه السلام.

الطبـــــعة: الأولى.

المطبـــعة: دار الوارث - كربلاء المقدسة.

سنة الطبع: ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م.

عـــدد النســـخ: ٥٠٠.

رقـــم الاصـــدار: ١٢.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ( ) لسنة ٢٠٢٥م.

ISBN:

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة الإمام زين العابدين عليه السلام للبحوث والدراسات

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

بناء الأمن النفسي الداخلي عند الإمام السجاد عليه السلام

تأليف
الأستاذ الدكتور أسعد الإمارة

مراجعة وتدقيق
مؤسسة الإمامين العابدين عليهما السلام
للبحوث والدراسات

مقدمة المؤسسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يزكي النفس إلا هو ولا يتوفاها إلا هو وقد أرانا فيها آياته ليتبين لنا الحق والحمد لله الذي جعل لنا من أنفسنا نبياً يعلمنا الكتاب والحكمة

وَصَلِّ اللّهُمَّ على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ الفُلكِ الجاريةِ في اللُّجَجِ الغامرةِ يَأمَنُ مَنْ رَكِبَها وَيَغرَقُ مَنْ تَرَكَها.

قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾

من قبسات آيات القرآن الكريم يتبين لنا أن النَّفس ذلك المخلوق الغامض والمجهول الى حد ما والتي كثر البحث عن خصوصياتها من قبل العلماء في شتى بقاع الأرض ووضعوا النظريات وحاولوا دراسة السلوكيات النفسية بما يظهر منها على صفحات الوجه وحركات البدن ولحن الخطاب وقد أشار القرآن الكريم الى الكثير من هذه المجسات والكواشف عن مكنونات النفس كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**﴾ وقوله في سورة المنافقون: ﴿**وإذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أجسامهم وإن يَقُولُوا تَسْمَعْ لقولهم كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ**﴾.

ولم يكن أعلم بالنفس من بارئها ومنشئها، ومَن علَّمهم من علمِه وأطلعهم على غيبه وحيث كانوا اشباحا وأنوارا حول العرش قبل أن يخلق الله الخلق، فخبروا النفس وعرفوا صادرها وواردها وقد أُمروا أن يكلموا مع الناس على قدر عقولهم فتعاملوا مع محيطهم ومجتمعاتهم مع المحب والمبغض مع الصغير والكبير بأرقى أساليب التعامل النفسي فأثروا فيهم أيَّما تأثير بل اتبعهم ممن تواصل معهم الكثير وأخذوا منهم العلم والفهم والأخلاق، وأمثلة ذلك في سيرهم الشريفة ما هو بالاهتمام جدير، ومن تلك الأمثلة: ما روي عن الإمام السجادعليه السلام مع هشام بن إسماعيل الذي كان أميراً للأمويين على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فعَزَلوه، وقد كان منه أو بعض أهله شيء يُكره تجاه الإمام زين العابدينعليه السلام، أيام كان أميراً، فلمّا عُزِل أُوقف للناس، فكان لا يخاف إلاّ من الإمام أن يُؤاخذه على ما كان منه، فمرّ به الإمامعليه السلام، وأرسل إليه: «استعن بنا على ما شئتَ» فقال هشام: (**اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**). وهذا الخلق الإيماني -الذي كان يصدر من أئمة أهل البيتعليهم السلام بدوافع أخلاقية وسمو روحي يتعالى على الجراح- كان ينم عن معرفة راسخة بخفايا النفس الإنسانية وكانت بعض مواقفهمعليهم السلام دروساً تعليمية كموقفهعليه السلام مع الجارية التي وقع من يدها السفود فقتل ولده وآل الأمر أنه أعتقها، وما ذلك إلا درساً بليغاً للأُمَّة ليتعلموا كيف يعيشوا بسلام وتسامح واطمئنان، وهي معانٍ نفسية راقية قد نحتاج لآلاف الصفحات المحشوة بالكلمات لنوصلها الى المجتمع

ولا يُضمن تأثرهم بما نكتبه إلا أن الإمام أوصلها مع تأثيرها بموقف واحد قام به خالصا لوجه الله تعالى، وكانوا عليهم السلام يعاملون كلا بالطريقة التي تناسبه فبقدر ما كانوا ينشرون روح الحب والتسامح مع عامة الناس ويشيعون بين الناس ثقافة القرآن بمقابلة الإساءة بالإحسان ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ لنزع فتيل النزاع المجتمعي والسعي الجاد من قبلهم الى الاستقرار النفسي والتوجه الى ما هو الغاية من الخلقة والوجود وهو خلافة الله تعالى في الأرض بقدر ذلك كانوا يعاملون الظلمة وأهل الجور بشجاعة فائقة -حسب ما تقتضيه المصلحة- ويظهروا استصغارهم لهم وأن الظالم مهما ازداد ظلمه وكثر بطشه وجوره لا يستحق الاحترام، بل لم ير من الصالحين إلا الجفوة وهذا الأسلوب يتناسب مع تلك النفوس المريضة ويضعها مواضعها ويردعها عن غيها فقد روي عن الباقر عليه السلام أنه قال: كان عبد الملك يطوف بالبيت وعلي بن الحسين يطوف بين يديه ولا يلتفت إليه ولم يكن عبد الملك يعرفه بوجهه فقال: من هذا الذي يطوف بين أيدينا ولا يلتفت إلينا؟ فقيل: هذا علي بن الحسين، فجلس مكانه، وقال: ردوه إلي فردوه فقال له: يا علي بن الحسين إني لست قاتل أبيك، فما يمنعك من المصير إلي؟ فقال علي بن الحسين: إن قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه، وأفسد أبي عليه بذلك آخرته، فان أحببت أن تكون كهو فكن، فقال: كلا، ولكن صر إلينا لتنال من دنيانا، فجلس زين العابدين وبسط رداه وقال: اللهم أره حرمة

أوليائك عندك، فإذا إزاره مملوءة دررا يكاد شعاعها يخطف الابصار، فقال له: من يكون هذا حرمته عند ربه يحتاج إلى دنياك؟! ثم قال: اللهم خذها فلا حاجة لي فيها.

نعم، بل وصل الأمر في بعض الأحيان الى رعب أهل الجور كما في رواية ابن شهاب الزهري قال: شهدت علي بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام، فأثقله حديدا ووكل به حفاظا في عدة وجمع فاستأذنتهم في التسليم والتوديع له، فأذنوا فدخلت عليه، والأقياد في رجليه والغل في يديه، فبكيت وقلت: وددت أني مكانك وأنت سالم، فقال: يا زهري أو تظن هذا بما ترى علي وفي عنقي يكربني؟ أما لو شئت ما كان فإنه وإن بلغ بك ومن أمثالك ليذكرني عذاب الله، ثم أخرج يديه من الغل ورجليه من القيد ثم قال: يا زهري لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة، قال: فما لبثنا إلا أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه، فكنت فيمن سألهم عنه، فقال لي بعضهم: إنا نراه متبوعا، إنه لنازل، ونحن حوله لا ننام نرصده إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا حديده، فقدمت بعد ذاك على عبد الملك فسألني عن علي بن الحسين فأخبرته، فقال: إنه قد جاءني في يوم فقده الأعوان، فدخل علي فقال: ما أنا وأنت؟! فقلت: أقم عندي، فقال: لا أحب، ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة، قال الزهري: فقلت: ليس علي بن الحسين حيث تظن إنه مشغول بنفسه، فقال: حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به.

فكان رد الإمام لذلك الطاغية كالصاعقة تخيف تلك النفوس الضعيفة التي تخفي ضعفها وانكسارها وانهزامها خلف طغيانها المصطنع وتعسفها في الحكم وما يحيطون به عروشهم المنخورة بالجيوش التي ترهب العزل من الناس، أما أئمة أهل البيت والخلص من أصحابهم وشيعتهم فلا يرىٰ منهم الطغاة إلا الصلابة في المواقف والشجاعة في بيان الحق والحكمة العالية في التصرف مما يقلقهم ويقض مضاجعهم ويعرفهم صغر شأنهم وحقارة أنفسهم وزيف مظاهر سلطانهم، وأن السلطان الحقيقي هو ما وهبه الله لخاصة أولياءه ﴿**قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾.

ولقد حدا بنا الاهتمام بإبراز الجميل من مواقفهم والجليل من كراماتهم ع ومحاولة للكشف عن تجلياتها ليكون ذلك متاحا لطلاب العلم والمعرفة إحياء لأمرهم ع ونشرا لعلمهم وتعريفا بحقهم وليصل نور الحقيقة الى قلوب الجميع إذ أنهم رسالتهم ونورهم رسالة ونور جدهم وهو إنما بعث كافة للناس

وهذا الكتاب الذي بين يديك هو دراسة نفسية تخصصية في ما ورد عن الامام السجاد في الصحيفة السجادية حيث طبق الباحث قواعد علم النفس وبالخصوص أمن النفس الداخلي علىٰ أدعية الصحيفة واستفاد منها ما ينفع في استقرار النفس وتوفير الأمن الداخلي لها فلا ينطع شكرنا لجناب الأستاذ الدكتور أسعد الإمارة الذي اتحف المكتبة التخصصية بهذا

الفهرس

مقدمة المؤسسة..... ٥
مدخل ومقدمة..... ١٥

الدراسة الأولى

بناء الأمن النفسي الداخلي النشأة والتكوين، والواقع المعاش

تعريفات..... ٢٥
البناء النفسي في الإنسان معناه ومبناه مقاربة لفكر الإمام السجاد عليه السلام ٢٧
كيف أسس الإمام السجاد عليه السلام الأمن النفسي الداخلي ٣٤
رؤية الإمام السجاد عليه السلام عن النفس واللاعنف في البناء النفسي ٣٨
الإرادة والوعي و شروط الإرادة عند الإمام السجاد عليه السلام ٤٦
الإرادة والبناء النفسي الداخلي «الإرادة الحقيقية» ٥٢
الإمام السجاد عليه السلام والبناء النفسي للذات بأسلوب المسالمة ٥٤
منهج اللاعنف والتسامح قمة التوافق النفسي عند الإمام السجاد عليه السلام ٦٠
القدرة على التحمل مبدأ الإمام السجاد عليه السلام ٦٧
التسامح يقي من الأمراض ٧٤

الدراسة الثانية

بنية جديدة في التربية

مدخل ومحتوىٰ ٧٩
التربية وإمكانية التغيير الاجتماعي عند الإمام السجادعليه السلام ٨٢
البنية الجديدة للتربية وبناء معايير وقيم عند الإمام السجادعليه السلام..... ٩١
فكرة المسايرة والمغايرة في المجتمع الإسلامي بعد واقعة الطف..... ٩٢
نموذج الإمام السجادعليه السلام في بناء أسس المسايرة والمغايرة..... ٩٦
المعايير والقيم الاجتماعية مؤشر للبناء التربوي والاجتماعي..... ١٠٦

الدراسة الثالثة

أساليب التعامل وصياغة سلوك جديد

التعريفات: ١٢٣
الإمام السجادعليه السلام والأساليب الجديدة في التعامل..... ١٢٤
تأسيس الأساليب الجديدة في التعامل عند الإمام السجادعليه السلام..... ١٢٧
إشكاليات البناء النفسي ومجتمع الصدمة مع وجود الصلابة النفسية ١٥٧
الإمام السجادعليه السلام وصياغة سلوك جديد ١٦١

الدراسة الرابعة

الاستعارة ودلالة الكلمة عند الإمام السجادعليه السلام

لغة الكلام عند الإمام السجادعليه السلام..... ١٦٩
الإمام السجادعليه السلام البنية المقصودة في الكلام المحايد..... ١٧٨

الإمام السجاد عليه السلام الفكرة وبلاغة الكلمة..... ١٨٢
الصحيفة السجادية والخطاب الأبدي ١٨٥
المصادر والمراجع..... ١٩١
الفهرس ١٩٧